بِســْم الله الرحمن الرحيم

# ابودجانة الخرساني يقدم:
# حـَادي الأرواح إلى بـِــلاد الأفـْـراح !

عندما أعلن مجلس شورى المجـاهدين قيام دولة العـراق الإسلامية , لم استطع أن أقي نفسي من إشعاعها الرباني ,

فبالرغم من الحــواجز المادية الفاصــلة بيننا , إلاّ أني اختــصرت كل الأبعــاد الدنيوية من زمن و مسافة و رحلت إلى هناك لأبايع أبا عمر البغـدادي ,
و منذ ذلك الزمن و أنــا أعيش في حــالة نفسية معقـدة, أحـرجت كل أدبـيّات الطب النفــسي ...
فأنا عــندما أتسكع في شــوارع المدينة , لا أكـون هنا , بل هـناك , أي في بــلاد الرافــدين ...

عندما أنظر إلى الجـدران المهترئة في أزقتنا الضيقة , أرى آثــار رشقات كلاشن تحـفر على دفتر التــاريخ بقلم " الرصاص" :

"هنا دولة العراق الإسلامية ..."
" أبطــال دولة العراق الإسلامية مـَروا من هنا ..."

فلا أجد نفسي إلا جالسا بحضرة تلك الجدران أبثها حـر أشواقي :

و ما حب الديــار شغـفن قلبـي
و لكن حــب من سكــن الديــار...

عندما أقرأ يافطة إرشــادية على مفترق طـرق , تستعجم علي الأسماء المكتـوبة في اللوحة , فــأقـرأها :

إلى ديـالى 25 كم ...إلى الأنـبار 30 كم...إلى الموصـــل 60 كم...

أقرأ في هويتي معلومــات غريبة , لا أراها إلا عند تعريض البطاقة لضــوء الخيال , حتى كأنها رقمت بالحــبر الســري :

الإسم : أبو دجانة الخــراساني
العمر : ســـــنة
مكان الولادة : محافظة الأنبار و صــلاح الدين و ديالى و نينوى ,
الجنسيـة : دولة العــراق الإسلامية ,
اسم الأم : مجلــس شــورى المجــاهدين ....

عندما أرى طفلا يلعب ( الاستغماية ) مع رفــاقه , فيختبئ خلف سيارة مصطفة بجانب الطريق أو وراء جــدار بناية..., تتراءاه عيناي كمــلثم يترصــد لدورية أمريكية عســكرية و ينتــظر بلهفة ســـــاعة الصفر ,

تتحول صرخاتهم الطفــولية إلى تكبيرات و تهليــلات و كــأنه كمين :

الله أكبر , فتح من الله و نصر قريب ,
نفذ أخــي على الهمر , نفذ على الدبابة !

أنظر إليهم مستسلما لخيالي , متخليا عن بقـــايا " ملكــة التمييز الواقعي" فأنــا ألمــح في وجوههم بـــراءة أراهــا في وجوه جنود دولة العراق الإســـلامية ,

أقرأ على محــياهم شقــاوة بريئة ممزوجة بسعــادة كبيرة طالما قرأتها على محيا الرجال في بــلاد الرافــدين ,

فكلما رأيت طفلا , يلعب سعــيدا في الحارة وقد تعفر وجهه بالتراب , يضحك ببراءة برغم كل تــعبه , ثم ينام بملابسه و حذائه و غباره لحظة وصوله إلى منزله , لتقوم أمه الحنون بعد ذلك بتبديل ملابسه و خلع حذائه و مسح غباره برفق و عناية كيلا يستيقظ صغيرها , أتذكــر رجــال دولة العراق الإســلامية و هم " يتساقطون " ..

أقول يتســاقطون بلغتهم لا بلــغتنا ,

فهؤلاء عندما يسقطــون , لا يهــوون إلى الأرض , بل يصعـــدون إلى السماء ..

أقول يتســاقطون بقوانينهم لا بقوانيننا ,

فعند هؤلاء ....تنعدم الجاذبية الأرضية , فيسيرون على سطح الأرض أخفاء و كأنهم طيور ...

بينما تشــدهم الجاذبية السماوية إلى " السقوط " إلى الأعلى .. إلى جنة عرضها السموات و الأرض ...

يتساقــطون بكيفيتهم لا بكيفيتنا ,

فهم يموتون و هم يبتسمون , فيفســدون على قــاتلهم فرحته ..

يختلط علي الأمر , فلا أدري هل أنا في حارة يلهو فيها الأطفال ,أم أمام ساحة نزال يجاهد فيها الأبطـال ,

هل ما أراه حقيقة لـــهو صبيان , أم إصدار لمؤســـسة الفرقـــان !

عندما أشاهد زفة عريس ... حوله أهله و أحبته مبتهجين و محتفلين بــ "زين الرجال" ...
يغنون له أحلى الأهازيج الشــعبية :

هلا بالعريس يا زين العرســـانة ,
حولوا اصحابوا و كل أحبابوا فرحــانة...

فجأة , ينسحب أصحاب المشهد الحقيقي , ليتركوا أماكنهم لكتيبة الاستشهاديين ,

الأحداث نفسها , المشاهد نفسها , لكن أبطالها مختلفين ...

العريس يتحول إلى أبو معاوية الشمالي و أبو البراء الليبي و عبد الرحمن الدوسري ...

يتحول نشيدهم إلى حداء الشهداء :

زفوا الشهيد و خلوا الزفة عالســـنة ,
زفوا الشهيد لبيته الثاني في الجنـــة ,
أم الشهيد مبارك عرسه و تهـــني ,

ابنك شهيد تصونه الحور متهــني ..

كلما استمروا في إنشاد الأهــازيج , استمر خيالي بالتحليق في بلاد " الأفـراح " :

روض الجنان ...صوت الحســان
يدعوك يا شبل الزمـــان...
حور الخيــام...تاقت غــرام ...
و تقول هيا للأمــــــام ...

نفس الابتســامة الخجولة , نفس الأعين الحَيـِيّة , نفس الفرحة العفوية , نفس اللمّة الأسريةَ ,
تجدني أشــاركهم النشيد و الزفة , و عيناي الخائنــتان تبـوح بما يجول في خاطري , فأضطر لمسحــهما بين الفـينة و الأخـرى لإتــلاف الأدلة على " انفصــامي " ...

عندما أقــود سيــارتي باتجــاه نقطة شرطة مـرور على جانب الطـريق , يتغير محيطي بكبسة زر" فــلاشية " , لأجد نفسي استشهاديا يركب لوري مفخخة تتقدم نحو سيطرة للحـرس الوثني ,

يتحول المكبح اليدوي إلى دغمة تنتـظر " الضغطــة الأخــيرة "
يبدأ لســاني بذكر الله و التشــهد ..
أُكبّر الله كلما اقتربت أكثر نحو نقطــة السيطرة ,

" الله أكبر الله أكبر , اللهم ســدد اللهم ســدد "

و ما أن أصل إلى هدفي المزعوم , أتفاجأ بواقعي المرير , فلا أنا أركب مفخخة , و لا المكبح اليدوي " دغمة " , ولا أجد أمامي إلا شرطي يحرر لي مخالفة " وجـدانية " لمريض انفصام ...

يستغرب الشرطي عندما يرى دموعي الوجلة تخـدد خديّ , فهو لم ير من قبل " مجنونا " يبكي لمخالفة مرورية , و لم ير متهورا يزيد من سرعته عندما يلمح " نقطة شرطة " .. في تحدي غريب مليئ بالتنـاقض !

كلما شاهدت إصـــدارا مرئيا لمؤسســة الفرقـان , يسقط مشهد آخر من حيـاتي اليومية الواقعية تحت أقدام طيف دولة الإسلام , لتزداد الهوة بين واقعي و خيالي , و تتعقد حـــالتي أكثر و أكثر ,

فلقد تمزق كيانـي الوجدانـي بين قوتـي شـد متساويتين في المقدار و متعاكستين في الإتجاه , و محصلتهما صفر...

إن كل تلك المشـاهدات التـي أراها بعينـي روحـي وضعتنـي فـي غربة قصرية عن مجتمعي و انفكاك شعوري عن واقعي أعيشهما منذ أعلن مجلس شورى المجاهدين قيام دولة الإسلام على أرض العراق , فلقد عشنا أجيـــالا متتالية , و دعاة الدعة و الاستكانة يصرون على تجـمد الزمان في القطب المكي الشمـــالي , و مجرد التفكير بدولة إسلام تحكم الشريعة الإسلامية يعد في نظر هؤلاء تصــادما مع النصوص الشرعية و السنن الكونية و التضاريس الأرضية ...الخ ,

تلك الطغمة المستسلمة التي تفهم الإسلام بالشــقلوب , فيعلنون على الملئ أن المرحلة المكية قد نَســَخت المرحـلة المدنية أو تكاد ,

عندما أرى رجـــال دولة العراق الإسلامية يصنعون المجد من عدم و ينجــحون ,

عندما أرى القلة المصابرة تحارب من الــعالم أجمع و يصمدون ,

أتمنى أن كون جـــزءا من الحدث ,

أتمنى أن لا أبقى من المشاهدين عبر التلفاز أو المذياع أو الإنترنـــت , كمراهق يقطن في صعيد مصر و يدعي أنه يشجع ريال مدريد !

لا أريد أن أكون جمهورا على المدرجــات يواسيه المحللون بنعته " اللاعب الثــاني عشر" ,

أريد أن أنزل إلى أرض النــزال , حيث تجري أحداث ملحمة القرن الواحد و العشرين بين أهل التوحيد و المشركين ...

أريد أن أهاجر إلى دولة العراق الإســـلامية , أريد أن أهاجر إلى أبي عمر البغــدادي ,

فهناك الشفـــاء من سقــمي , و الراحــة من وهمي

حيث يلتحم الخيال بالواقع , و يتحد الوجدان بالإنسان , و يصبح الفصام وئاماً ...

برغم كل ما ذكرت , فأنا مدرك تماما أن أي فكرة بلا إرادة , ليست إلا معـاناة ذهنية , لذا ..لن أسمح لإعاقتي النفسية هذه أن تحـول بيني و بين العمل من أجل ما أتمـنى , فمن أعياني حبهم علمـوني الكثير بجهادهم و صبرهم و رباطهم ,

علموني أن اليأس ليس إلا إحـدى معرفات " الخوف من الفشـل " ,

علموني أن قبول التحدي هو خير رياضـة للنفوس الكبيرة ,

علموني أن السباحة عكس التيار , قد تكون الوسيلة الوحيدة للنجاة من شـلال غـاضب يدفعك نحو الهاوية ,

علموني أن الثبات على المبادئ هو أصعب من تبنيها , و أن البقاء في القمة هو أصعب من تسلقها ...

علموني أن الجسد هو أتفه رهينة قد يحصل عليها العدو , فليفعلوا برهينتهم ما يشاؤون مادامت العقيدة سالمة...

علموني أن الذي يقضي عمره يفكر في أسنان القرش , فلن يحصل أبدا على اللؤلؤ ...

إن دولة العراق الإسلامية هي أعظم مدرسة في عصرنا لتهذيب الأرواح و تأديب النفوس ,

فالبرغم من كل ما يحيط بهم من أعداء متوحشين , لا يرقبون في مؤمن إلا و لا ذمة , و بالرغم من كل الأسلحة الموجهة إلى صدورهم من العدو الأصفر و الأسمر , إلا أنهم لا يتنازلون عن أملهم و ثقتهم بالله ,

ترى في بياناتهم هدوءاً و بشرى لا يرتبطان بأحداث المعركة , ليس لغيابهم عن إحداثيات سير الأمور , بل لأنهم مؤمنون كل الإيمان أن النصر من عند الله وحده ,

بالله عليك يا مؤسسة الفرقان , طيري بنا إلى بلاد الأفراح , إلى جنة دولة العراق الإسلامية ,

احرقينا بنورك و أنت تقدمين لنا أجراما سمــاوية تضيئ لنا فضـــاء الأرض ...

ألهبينا أملا , فإصداراتك عبوات ناسفة على قارعة اليأس , تفجر فينا روح الانكســـار الخذلان ,
انزعينا من قبور الذل للحيظات , حتى نذوق حياة العزة بنكهة فرقانــية ,

فأنت بحق حـــادي الأرواح إلى بــــلاد الأفراح .....

كتبه.. أبو دجانة الخراساني